بخلاف الايمه صلوات الله عليهم واتباعهم رضوان الله عليهم فانما يجعلون
همهم ما يوصلهم الى العلم بما يتعلمون بالمراد منه فان ظهروا لعدد لكل شي من
الاحاديث التي يوافق الادله ولا سيما في الحكمة ادرجوا وايها اما نا وانقيادا اعدوها
لدفاع اعدايهم باسلحتهم وان لم يبلغ اليهم لم يتعلموا بها للاستغنا عنها
بما هو اعلى قدرا وارفع شانا من المتواترات والمعلومات في كتاب الله عز وجل وفي
سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى هذا المعنى قول الله عز وجل في سورة العنكبوت
وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين
او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يومنون
وها هنا فايده ينبغي الحرص عليها ان شا الله وهي ان كثير من المستغلين بالعلم
ولا سيما من يزعم ان اهل البيت عليهم السلم لم يعتنوا بعلم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدري ان فايده علم الحديث هو معرفة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقواله
وافعاله ولم يراته ليعمل بها ويقتدى باثره صلى الله عليه وسلم فيها واهل البيت عليهم السلام احذوا
ذلك سلفا عن خلف واخذوه من حين ولدوا وسلكوا الخلف بذلك سبيل السلف فحكوا
احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم بافعالهم وسيرهم التي نشاوا عليها ولا يعرفون
غيرها وصارت فيهم كالغريزة المخلوقة بخلاف غيرهم ممن يطلب الحديث وجا
فيه بالغث والسمين فانهم انما فعلوا ما نقلوا لبعدهم عن حقيقة الامر
واشتغلوا بما يشغل اليهم على السنة الرواه مما يتساقط من ورق تلك الشجرة
العظمى والدوحة الكبرى بهبوب الرياح وذبول الاغصان وعن صادق وكادب
فيرون انهم قد ظفروا بشي فيحفظونه ويخلطون مع ذلك غيره وقد اشار
الى هذا المعنى الامام الاعظم المرتضى بن الهادي صلوات الله عليهما في بعض مسايله
وقد مثل ذلك الحكما في فصول الحكمه بولد الصانع فانه يرى الالات المختلفه في الصغر
والكبر والاعوجاج والاستوا والغلظ والدقه فلا يسوف سماع ذكرها لانما
يخذ واحد وابيه في العمل بها والنظر الى ان كل واحد لعود كذا فلا يسعل بحفظ شي

هو

هو ابت عليه ليلا ونهارا ولا يعقل الحكمه فيه بل يسمع من يسال عن وجهها
فاذا جا الغريب الذي لا يعرف الصناعه اشكل عليه فهمها الامر وعمي عن المخرج
فيسال عن مرداب منها فاذا عرف وجه الحكمه استحسن لذكره شيا وشيا
فظن انه قد ظفر بما لم يظفر به احد ونشرح ذكره كل قطر بلغه وعند كل انسان يلقاه
ويسجح بمعرفه ذلك ويعجب منه ونظن انه لم يسبقه لمعرفة الحكمه في ذلك غيره وان ابن
الصانع لا يعرف من ذلك شيا ومثل هذا في الشاهد فيما بيننا انا لا نستغرب ولا
نستغل ما نرى من اخلاق ايمتنا سلام الله عليهم في التواضع والزهد وخلط
انفسهم بالمسلمين والايتام والضعفا والمساكين وجبر قلوبهم ووجوبهم وقوا
للاحاد في اكلهم وشربهم ولباسهم وركوبهم واحتمال ما يسمعون من
الاذى لان هذا عندنا هو المالوف بل هو الشرط الذي لا بد منه وانما
يعاينهم من لم يرد والى المعاش والاخلاق الطيبه والصبر والاحتمال
والكرم والتواضع وكذا وكذا ويحابيهم بالنسبه الى الاخلال بالواجب في
ذلك ويحملون ذلك في بعض الاحوال مفخرا لشى به معاملتهم وتضع الوفا
والادب في ما يجب لهم من التعظيم والتوقير وحسن الظن فاذا جا الطارى
من الاقطار والجهات النايه ممن راى الملوك وارباب الدنيا وراى من
ذلك ما يقال فيه انما البيت الحرام اذنه فحمي واستغرب ويعد ذلك في
الافاق ويحفظه وحفظه غيره لانه ما كان يظن انه يوجد من هو على مثل
تلك الحاله تم يوم وسر السودة يوم الجمعة شعبان سنة ١٠٧٧
نقلت كما وجدت من خط القاضي المذكور رحمه الله تعالى ونقلته شهر ربيع سنة ١١١١

[illegible]

Copyright © King Saud University